العنف التربوي في ظل اللاممارسة للتربية البدنية والرياضية في المرحلة الابتدائية

Educational violence in the absence of the practice of physical education and sports In the elementary level

عمار رواب، صباح غربي

جامعة بسكرة

ملخص:

يؤكد أغلب الأطباء النفسيين أن العنف يترجم في الكثير من الأحيان حالة اجتماعية مرضية والتي غالبا ما تكون مرتبطة بوضعية قاسية وصعبة وان عنف الشاب قد يكون رد فعل على مجموعة من الضغوطات الاجتماعية والأسرية وان داخل كل شاب نزعة من العنف وهذا أمر طبيعي إذا لم تتحول إلى مرض نفسي والى رغبة في إلقاء الأذى بالآخرين.

ومن أجل تسليط الضوء على العنف كأحد أهم الوسائل التي يلجأ إليها المنتقم، اخترنا الحديث عن أسباب جنوح الطفل في المرحلة الابتدائية للعنف، وأعراض هذا المشكل وعن دور الآباء والمدرسة في المساعدة على تفادي وقوع الطفل في هذه الحالة.

الكلمات المفتاحية:

العنف التربوي، التربية البدنية والرياضية، المرحلة الابتدائية

Abstract:

Most psychiatrists confirm that violence often translates into a satisfactory social condition, which is often linked to a harsh and difficult situation, and that young people's violence may be a reaction to a group of social and family pressures, and that within every young person there is a tendency to violence and this is normal. If it does not turn into a mental illness and into a desire to harm others.

In order to shed light on violence as one of the most important means used by the avenger, we chose to talk about the causes of delinquency in the primary stage of violence, the symptoms of this problem, and the role of parents and schools in helping to avoid the child falling into this situation.

key words :

Educational violence, physical education and sports, the primary stage

مقدمة:

يتمثل العنف التربوي بسلسلة من العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الأطفال والتي تؤدي بهم إلى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم، وإلى نوع من العطالة النفسية التي تنعكس سلبا على مستوى تكيفهم الذاتي والاجتماعي ويتم العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارحة التبخيسية واللجوء إلى سلسلة من مواقف التهكم والسخرية والأحكام السلبية إلى حد إنزال العقوبات الجسدية المبرحة بالطفل والتي من شأنها أن تكون مصدر تعذيب واستلاب كامل لسعادة الأطفال في حياتهم المستقبلية، فهذه الأسباب لها تأثيرها كما لا يمكن أن نتجاهل أو نتناسى، دور البرامج التربوية والمقررات الدراسية والقوانين الإدارية وأساليب المعاملات وغيرها، فكثيرا ما يحث تغيير محتوى البرامج أو إقصاء مادة تربوية في المقررات وزارية أو تدريس مادة ما من طرف أستاذ غير متخصص لذلك وتضاف مواد ومواضيع بين عشية وضحاها وهذا لإغراض شخصية معينة.

1- أسباب الجنوح إلى العنف:

إن أسباب جنوح الطفل للعنف متشابكة، لكن يمكن تلخيصها كالتالي:

أ- **اضطرابات نفسية:** " الخوف، الكآبة، القلق، التوتر" وغالبا ما تكون هذه الاضطرابات غير مشخصة، أي أن اغلب الأطفال الذين يعانون من مثل هذه المشاكل لم يخضعوا يوما للفحص والتحليل النفسي، بل أن مشاكلهم تظل في غالب الأحيان بعيدة عن أعين آبائهم وأساتذتهم ولا تظهر إلا في حالات نادرة.

ب- أسباب اجتماعية: غالبا ما تكون مجموعة من المشاكل الاجتماعية والدراسية مساعدا أساسيا على ظهور نزعة العنف سواء لدى الطفل أو المراهق، كتوتر العلاقة بين الزملاء في الدراسة، أو بين التلميذ والأستاذ وأيضا الإحباط واليأس الذي يطبع طريقة حديث الشباب من قبيل "لماذا الدراسة ما دامت فرص العمل قليلة " كما أن انتشار تعاطي المخدرات بشكل لافت للانتباه بين أوساط الشباب، يساهم في تنامي هذه الظاهرة.

فاللجوء إلى العنف التربوي وإلى التسلط في العملية التربوية يعود إلى أسباب اجتماعية ونفسية وثقافية متنوعة تدفعنا إلى ممارسة ذلك الأسلوب

- ✓ **الجهل التربوي بتأثير أسلوب العنف:** يحتل مكان الصدارة بين الأسباب، ولو أدرك الآباء والأمهات ما لأسلوب التسلط من آثار سلبية على شخصية الطفل ومستقبله فإنهم مما لاشك فيه، تجنبوا ما أمكنهم استخدام ذلك الأسلوب، فالوعي التربوي والنفسي بأبعاد هذه المسألة أمر حيوي وأساسي في خنق ذلك الأسلوب واستئصاله.
- ✓ إن أسلوب التسلط يعد انعكاساً لشخصية الأب والأم بما في ذلك جملة الخلفيات التربوية والاجتماعية التي أثرت عليهم في طفولتهم، أي انعكاس لتربية التسلط التي عاشوها بأنفسهم عندما كانوا صغاراً .
- ✓ إن ما يعزز استخدام الإكراه والعنف في التربية، الاعتقاد بأنه الأسلوب الأسهل في ضبط النظام والمحافظة على الهدوء، ولا يكلف الكثير من العناء والجهد.
- ✓ بعض الأسر تدرك التأثير السلبي للعقوبة الجسدية وتمتنع عن استخدامها، لكن ذلك لا يمنعها من استخدام العقاب المعنوي من خلال اللجوء إلى قاموس من المفردات النابية ضمن إطار التهكم والسخرية والاستهجان اللاذع، والعقوبة المعنوية أثرها في النفس أقوى من العقوبة الجسدية بكثير ..
- ✓ إن الظروف الاجتماعية الصعبة التي تحيط بالوالدين في إطار العمل وإطار الحياة الاجتماعية قد تؤدي إلى تكوين شحنات انفعالية يتم تفجيرها وتفريغها في إطار الأسرة، وكل ذلك ينعكس سلباً على حياة الأطفال وعلى نموهم الاجتماعي والنفسي.، وباختصار يمكن أن نقول: إن العوامل والأسباب التي تدفع إلى استخدام العنف والإكراه، متعددة بنوع الحالات وتنوع الأسر والبيئات الاجتماعية.

2- ما هي الآثار الناجمة عن العنف في تربية الأطفال؟

إن الهدف من التربية عملياً هو تحقيق النمو والتكامل والازدهار في شخصية الإنسان، ومما لاشك فيه أن الطفل يتشكل وجدانياً وعقلياً وجسدياً في إطار الأسرة بالدرجة الأولى، وإن علماء النفس والتربية يجمعون على التأثير الحاسم للتربية في السنوات الأولى من عمر الطفل ويذهب بعضهم للقول بأن سمات وخصائص الشخصية تتحدد في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل، والعلاقة بين الطفل والأسرة تتم من خلال الإحساس

الجسدي أولا، ثم تصبح الكلمة هي المحور الأساسي للعلاقة وبالتالي تتطور هذه العلاقة إلى مستوى الإيحاء والموقف وغير ذلك، والطفل ينظر إلى نفسه وفقا لنظرة الآخرين إليه ويقوم نفسه كما يقومه الآخرون وفي كل الأحوال فإن العقوبة الجسدية والمعنوية تمثل عوامل هدم وتشويه للشخصية عن الأطفال، كأن تؤدي إلى فقدان الثقة بالذات وانعدام المسؤولية، تعمل على تعطيل طاقات العقل والتفكير والإبداع لديهم.

3- ظروف العنف مدرسيا:

لقد تطرقنا إلى مناقشة ظروف العنف في التربية الأسرية، فهل يمكن أن نتحدث عن ذلك في إطار المدرسة؟

يقول الباحث الدكتور علي وطفة: إن الأنظمة التربوية في أنحاء العالم كلها تتبنى نظريا المبادئ التربوية الحديثة وتسعى إلى تطبيقها في إطار المدرسة، وبالطبع فإن القوانين الناظمة للعمل التربوي في المدرسة تمنع استخدام الضرب والعنف في المدارس، ومع ذلك فإن المسألة تبقى نسبية، فاللجوء إلى أسلوب العنف في المدرسة ظاهرة دولية، وتشتد هذه الظاهرة في البلدان النامية بينما تكاد تختفي في البلدان المتقدمة.

طبعا يوجد العديد من المنظمات الدولية والإقليمية التي تسعى إلى محاربة هذه الظاهرة وعلى الرغم من ذلك فإن بعض المعلمين وبتأثير من خلفياتهم الثقافية والتربوية يلجئون إلى أسلوب العنف في تعاملهم مع التلاميذ وذلك للأسباب التالية:

- بعض المعلمين ينتمون إلى أوساط اجتماعية تعتمد التسلط والإكراه في التربية وهم في المدرسة يعكسون حالتهم هذه ..

- بعض المربين لم تسنح لهم فرصة الحصول على تأهيل تربوي مناسب، أي أنهم لم يتابعوا تحصيلهم في معاهد دور المعلمين أو كليات التربية، فهم بذلك لا يملكون وعياً تربوياً بطرق التعامل مع الأطفال وفقاً للنظريات التربوية الحديثة .

– المعلم بشكل عام يعيش ظروفاً اجتماعية تتميز بالصعوبة الحياتية، إضافة إلى الهموم والمشكلات اليومية التي تجعله غير قادر على التحكم بالعملية التربوية، إذ يتعرض للاستثارة السريعة والانفجارات العصبية أمام التلاميذ.

– إن الأبحاث التربوية المعنية بدراسة العلاقة التربوية بالمدرسة تؤكد بأن المعلم المتسلط هو المعلم الذي يتحقق لديه مستوى الكفاءة العلمية والتربوية معاً. لكن هذه النظرة في الوقت الحاضر أصبحت خاطئة فإن المعلم الديمقراطي هو المعلم المتمكن والمؤهل وهو وحده الذي يستطيع أن يعتمد على الحوار الموضوعي في توجيه طلابه وتعليمهم ، دون اللجوء إلى العنف.

– المعلم الذي يستخدم الاستهجان والتبخيس والكلمات النابية، فإنه يكرس العنف ويشوه البيئة النفسية للطالب، والمدرسة عندما تتبع هذه الأساليب من عنف وإكراه وإحباط إزاء التلاميذ تكون بمنزلة مؤسسة لتدمير الأجيال وإخفاقهم في كل المجالات.

4– أثر ممارسة التربية البدنية والرياضة في التخفيف من السلوك العنيف:

الممارسة المنتظمة والمستمرة لأوجه النشاط البدني بطريقة سليمة تساعد على تحقيق التكيف النفسي لممارسيها، فهي تهيئ المواقف المختلفة التي تشبع الحاجة إلى التقدير والنجاح وتحقيق الذات والأمان، كما أنها تجلب السعادة والسرور إلى النفس، وتساعد على التخلص من التوتر أو الإرهاق العصبي، وذلك بتفريغ الانفعالات المكبوتة واستنفاذ كافة الطرق للوصول إلى الحالات النفسية السليمة للإنسان الرياضي، وكذلك الارتقاء بالحالة الصحية العامة للإنسان، وزيادة كفاءته في العمل والإنتاج، وتقابل فرص الإصابة وزيادة المناعة الطبيعية بالجسم والوقاية من الأمراض، هذا فضلاً عن تخلص الإنسان من الأعباء البدنية وحالات القلق والتوتر وإيجاد الحياة الآمنة للإنسان.وباستمرار الممارسة الصحية للإنسان تكتسب سمة العادة لديه.

تتحدد أهداف التربية البدنية للمرحلة الابتدائية فيما يلي :

أ)- <u>الأغراض الحركية</u> :

- تنمية وتقوية أجهزة الجسم المختلفة

- تنمية القوام السليم وحماية الجسم من التشوهات .

- تنمية المهارات الحركية الأساسية(المشي، الجري، التوازن الجسم، التسلق، التعلق، الرفع، الدفع)

ب)- <u>الأغراض الوجدانية :</u>

- إكساب المهارات الاجتماعية التي تعد الطفل للتكيف الاجتماعي .

- إتاحة الفرصة للتلاميذ للتعبير عن نفسه والابتكار لينمو نموا نفسيا طبيعياً .

- إكساب العادات الصحية السليمة

ج)- <u>الأغراض المعرفية :</u>

- تعويد الطفل على إتباع قواعد الأمان والسلامة .

- تنمية الفهم الحركي .

- تحليل ودراسة فهم مفردات العمل الحركي .

- إدارك العناصر الأساسية للحركة (الوعي بالفراغ . بالجسم . بالاتجاه)

الوعي بالإجهاد البدني .(التعب البدني)

- إدارك العلاقة مع الأدوات والأجهزة .

– تحقق هذه الأغراض على التوالي من سنة إلى أخرى لذلك يختلف حجمها ونموها من ناحية الكم مع اتفاقها في الجوهر مع مراعاة خصائص نمو وحاجات كل مرحلة سنية.

5– ما هي مبررات اللاممارسة للتربية البدنية والرياضية في المرحلة الابتدائية؟

من خلال الدراسة الإحصائية الميدانية لمؤسسات التربوية لولاية بسكرة في السنة الدراسية (2006/2005) تبين لنا من خلال هذا الجدول ما يلي:

عدد المؤسسات التربوية		عدد التلاميذ	عدد أساتذة التربية البدنية والرياضية	نسبة الممارسة
ابتدائي	340	104942	التأطير يكون من طرف المعلم رئيسى	99%
متوسط	93	48371	أستاذ تربية البدنية 119	98%
ثانوي	39	24321	أستاذ تربية البدنية 59	96%
المجموع	472	177634	178	99%

المبرر الأول:

هل التأطير بمعلم غير مؤهل في تقديم حصة تربية البدنية والرياضية،يحقق الأهداف العامة للتربية البدنية والرياضية في مرحلة الابتدائية ،فالجواب يكون لا يستطيع تحقيق أي هدف تربوي ولا تسمي بتأطير بل نمارس على أطفالنا العنف التربوي، وهذا ما لا يطابق عليه مقارنة بما شرع في قانون تنظيم التربية البدنية و الرياضية نجد أن المادة 13 تنص على ما يلي: تعليم و تنشيط التربية البدنية و الرياضية داخل مؤسسات التعليم، التعليم العالي و التكوين يضمنه طاقم خاص مكون في المؤسسات المتعلقة بالوزارات المكلفة بالرياضة، بالتعليم الوطني و التعليم العالي.إذن استعانة بمعلم متخصص بمواد تعليمة أخرى (الرياضيات , اللغة العربية ، التربية المدنية.....الخ) لتدريس التربية البدنية ليس من المبرر في نقص المتخصصين لهذا المادة لأن ثم فتح من خلال السنوات الثالث الأخيرة أكثر من عشرات معاهد للتربية البدنية والرياضية في جامعات الوطن كما أن الجامعة الجزائرية يتخرج منها في كل عام أكثر 700أستاذ تربية البدنية على أقل

المبرر الثاني:

عدم وجود المواد القانونية وتشريعية التي تحث علي اهتمام بممارسة التربية البدنية والرياضية في المرحلة الابتدائية، ليس كذلك لأن توجد قوانين من أدوار الهيئة التشريعية لتنظيم مختلف الممارسات بصفة قانونية. فالتربية البدنية و الرياضية تخضع لهيئة تشريعية تعمل على تسطير كيفية ممارسة و تنظيم النشاط داخل المؤسسات التربوية. فلو تمعنا في القانون الذي أصدره رئيس الجمهورية رقم 04-10 الصادر في 14 أوت 2004 الموافق لـ 27 جمادى 1425 و المتعلق بالتربية البدنية و الرياضة نجد المواد التالية تقرر ما يلي:

- **المادة 6:** تعليم التربية البدنية و الرياضية تكون إجبارية في كل مستويات التعليم.و هي مادة إجبارية في برامج التربية، التكوين و التعليم المهني.و يتم تصديقها باختبارات.

– **المادة7:** يمكن ممارسة التربية البدنية و الرياضية على مستوى الأقسام التحضيرية. و تهدف إلى تطوير الجانب النفسي الحركي للطفل.

– **المادة 11:** تنص على ما يلي: ....توفير التجهيزات و الوسائل الرياضية الخاصة بالتربية البدنية و الرياضية في كل المؤسسات التعليمية و التكوين.

إذن لا نرى أي مبرر من المبررات التي تؤدي بنا بممارسة العنف التربوي على براعم وأجيال الغد ونهضم حقهم في النمو النفسي الحركي الطبيعي في إطاره الصحيح.

خاتمة:

– تطبيق قوانين ونصوص تشريعية تهتم بتطوير ممارسة التربية البدنية والرياضية في المرحلة الابتدائية،كما هي مشرع.

– فتح مناصب الشغل للمتخصصين في تدريس التربية البدنية والرياضية المؤهلين لذلك في المراحل الابتدائية.

– إعادة إدراج ممارسة التربية البدنية والرياضية بكل أهدافها العامة

– نشر ثقافة ممارسة الرياضية في المحيط الأسري .

– تشجيع ممارسة الرياضة الجوارية (في الأحياء).

– الاهتمام بممارسة الرياضات القاعدية لأطفالنا.

المراجع المعتمدة:

– مصطفى حجازي ،التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت 1976

– مصطفى عمر التيار الأسرة العربية والعنف ، معهد الإنماء العربي عدد 83، بيروت 1996

- بوفلجة غيات ، أهداف التربية و طرق تحقيقها ،ديوان المطبوعات الجامعية السنة 1991
- تشالز بيوكر–ترجمة حسن عوض و كمال صالح عيده – "أسس التربية البدنية " مكتب الأنجلو المصرية السنة 1994
- طالب أحسن العنف في المؤسسات التربوية والدور الوقائي للإعلام الفكر الشرطي المجلد 10 العدد 3 أكتوبر 2001
- الجريدة الرسمية السنة 2005